الشاعر يرسل شعره إرسالا ، كى تتردد أنغامه بين كل العرب ، ولا يقتصر أمره على قبيلته وحدها ، وهذا مجاله الفصحى العامة بينهم .

ومن المتوقع كذلك أن تستخدم الفصحى فى مواقف الوفادة بين القبائل بعضها والبعض الآخر ، وفى مجتمع قبلى — كمجتمع الجزيرة العربية قديماً — يتحكم فيه العرف لا القانون ، غالباً ما تحل المشاكل عن طريق الصلات والذمم والمعاهدات ، وينبغى حينئذ أن تكون أداة التفاهم واحدة ومباشرة وهى الفصحى العامة التى تحقق التفاهم وتبادل الآراء .

ومن المتوقع أيضاً أن تستخدم الفصحى فى موقف المخاطبة العامة حتى داخل القبائل نفسها فى مجالات التشاور والحروب وأماكن العبادة ، فيستخدمها حينئذ رؤساء القبائل والأشراف والكهنة .

وبصدد ذلك ينبغى التنبه إلى ما كان العرب يقيمونه من أسواق منتظمة على مدار السنة فى أقاليم مختلفة من الجزيرة العربية ، وفى تلك الأسواق يتجمع الناس من كل القبائل لتبادل المنافع بالبيع والشراء ، وسماع الشعر والخطب والآراء ، ولا يتم ذلك كله بغير لغة عامة يفهمها الجميع .

أما اللهجات القبلية المحلية فشأنها مختلف — كما هو الأمر فى كل العصور — إذ تستخدم عادة فى بيئة خاصة تضم قبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل بينها صلة القرابة أو الجوار ، وفى إطار هذا المجتمع المحدد تصبح اللهجة ذات قيمة كبيرة ، إذ هى وسيلة أفراد القبيلة فى شئون حياتهم العادية — وما أكثرها — من حيث قضاء مصالحهم وتفاهمهم عن تلك المصالح ، كما تكون وسيلتهم فى التسلية والسمر وإلقاء النوادر والفكاهات .

• يقول الجاحظ : إذا أدخلت على الكلام الذى إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التى فيه حروف الإعراب والتحقيق والتثقيل ،